1- **مناهج وطرق البحث في علم نفس النمو :** الهدف الرئيسي من دراسة مناهج وأساليب وطرق البحث في علم نفس النمو هو الإحاطة بالطرق العلمية التي يستند عليها الباحثون في دراسة مظاهر النمو الإنساني في مراحل العمر المختلفة ،بحيث كان البحث في هذا العلم مقتصرا على الملاحظة ووصف مظاهر النمو في مراحل متتابعة ،وللوصول إلى حقائق وقوانين ونظريات راسخة اتسعت المناهج والطرق ،وسنتطرق إلى أهمها :

1-1- **المنهج التجريبي :**ويعتبر أدق مناهج البحث في علم نفس النمو ،وذلك لسببين رئيسين :

1- اقرب المناهج للموضوعية عكس منهج الاستبطان* الذي يتصف بدرجة عالية بالذاتية (على سبيل المثال).

2- يستطيع فيه الباحث السيطرة على العوامل المختلفة التي تؤثر على الظاهرة السلوكية موضوع الدراسة ،فيغير منها ما يشاء ويثبت منها ما يريد مما يسهل عليه الدراسة وفهم العلاقات بين مختلف المتغيرات و تأثيرها على الظاهرة المدروسة .

وتسير الدراسة وفق هذا المنهج في التسلسل الآتي :

ظاهرة ـ مشكلة ـ هدف ـ فروض ـ تجربة ـ نتائج ـ حقائق ـ قوانين ـ نظرية ، كما يرتكز على تحديد المتغيرات والتي تتمثل في المتغير المستقل والمتغير التابع .

---

*تعريف منهج الاستبطان : منهج ينفرد به علم النفس عن غيره من العلوم بل هو اقدم منهج من مناهجه ،ويعرف بأنه ملاحظة الفرد لنفسه وتأمله لذاته ليخبرنا عما يدور بداخله من أفكار ومشاعر وأحاسيس ويطلق على هذا المنهج مسميات عديدة منها التأمل الباطني أو التأمل الذاتي أو المنهج الذاتي أو الملاحظة الداخلية أو الملاحظة الذاتية وكلها مسميات عديدة لمعنى واحد فالفرد في الاستبطان يلاحظ نفسه ويتأمل ما يجرى بداخله ، ومن سلبيات المنهج الاستبطاني:

- انه يقوم على الملاحظة الذاتية فلا يصلح أساسا إلى الدراسة العلمية .
- لا يصلح هذا المنهج للأطفال الصغار أو بعض فئات من ذوى الحاجات الخاصة (التخلف العقلي مثلا أو ذوي صعوبات في التكلم(البكم) لانتفاء القدرة على التعبير لفظيا).
- انقسام الفرد إلى ملاحظ وملاحظ قد يصرف انتباهه عما يلاحظ داخل نفسه، أو يضعف تعبير المشاعر عن الموقف المرتب بها.
- قد لا يكون الفرد صادقاً في التعبير عما يشعر به حقيقة بقصد عدم قدرته على مواجهة ذاته، أو بغرض تزييف الاستجابة.

إيجابيات منهج الاستبطان:

- إنه من أقدم الطرق التي استخدمت في البحوث، كما اعتمدت عليه الكثير من النظريات والآراء.
- قامت الكثير من الاختبارات النفسية على أساس هذا المنهج خاصة في دراسة الشخصية وقياس خصائصها وسماتها.
- يعتبر المنهج الوحيد لدراسة بعض الظواهر، مثل دراسة الأحلام مثلاً، فضلاً عن هذا، فإن الإجابة على غالبية الاستخبارات التي تقيس الشخصية تعتمد على استبطان الفرد لذاته، كذلك المقابلة التي تعتمد على ما يقرره الفرد عن ذاته.**(مروان أبو حويج ،المدخل إلى علم النفس العام**).

ـ تحديد ظاهرة : على الباحث تحديد ظاهرة من ظواهر النمو ،وان يفصلها عن الظواهر الأخرى المتشابكة .

ـ تحديد مشكلة : تجميع علامات الاستفهام التي تحيط بالظاهرة على أساس التعرف العلمي الدقيق على المشكلة .

ـ توضيح هدف : اكتشاف الأسباب المحتملة للظاهرة وكيفية حدوثها أي لا يتوقف الباحث عند وصف الظاهرة ،وعامة أهداف البحث العلمي التفسير والتنبؤ والضبط .

ـ فرض فروض : التفسير المحتمل ـ التكهن أو التخمين ـ الذي يضعه الباحث للظاهرة المراد دراستها ويتم التحقق منها عن طريق التجربة .

ـ التجربة : يجري الباحث التجربة بغرض التحقق من صحة الفروض سواء قبولها أو رفضها ،ويعتمد الباحث على العينة والأدوات التي يتم تطبيقها على العينة .

أولا يختار الباحث عينة الدراسة ويحددها تحديدا دقيقا ،وفي المنهج التجريبي عادة الباحث يستخدم تصاميم هذا المنهج (عينة تجريبية وعينة ضابطة) ،كما يقوم الباحث بعملية مسح للعوامل أو المتغيرات التي يفترض أنها ذات صلة بالمشكلة موضع الدراسة وتقسم هذه المتغيرات إلى :

ـ المتغير المستقل : وهو المسؤول عن حدوث هذه الظاهرة أو هو المتغير الذي نقيس تأثيره على متغير آخر

ـ المتغير التابع : هو الذي يتغير بتغير المتغير المستقل ،أي تنعكس عليه آثار ما يحدث من تغير في المتغير المستقل .

ـ المتغير الوسيط أو الدخيل أو غير التجريبي : هو المتغير الذي قد يؤثر في المتغير التابع لذلك على الباحث أن يتخلص منه أو من تأثيره بتثبيته أو عزله .

ثم يحدد الاختبارات والمقاييس المقننة والتي تتميز بالموضوعية ،أو إنشاء مقاييس جديدة ،وان يراعي تهيئة الجو النفسي الذي يساعد على إتمام الدراسة التجريبية تحت أفضل

الظروف ،وللإشارة انه يوجد عدد كبير من الاختبارات والمقاييس التي تقيس الجوانب المختلفة من الشخصية ،ففي النواحي الفيزيولوجية والجسمية توجد مقاييس الطول والوزن وضغط الدم وقوة ضغط الكف وإفرازات الغدد ....وفي النواحي العقلية هماك اختبارات الذكاء اللفظية والعملية واختبارات التحصيل ومن أمثلة الاختبارات الشائعة اختبار ستانفورد - بينيه -....وفي النواحي الاجتماعية اختبارات العلاقات الاجتماعية ومقاييس الاتجاهات والقيم .....

ونتائج التجربة عادة ما تثبت الفروض أو تنفيها .

- تحليل ومناقشة البيانات إحصائيا : على الباحث أن يتوخى الدقة العلمية في تحليل البيانات التي يحصل عليها إحصائيا ،بحيث يقوم بتصنيفها وتبويبها باستخدام الأساليب الإحصائية التي من بينها المتوسطات الحسابية ،الانحرافات المعيارية ،معاملات الارتباط ....ثم يقوم الباحث بمناقشة النتائج المتوصل إليها في ضوء الفروض وبناءا على الإطار النظري .

وهكذا يصل الباحث إلى حقائق علمية تسهل صياغة قوانين علمية حول الظاهرة المدروسة ،وعلى أساس الحقائق والقوانين يستطيع الباحث وضع نظرية علمية حول الظاهرة ويشترط في ذلك الإيجاز والشمول ومن أهم النظريات المعروفة في علم نفس النمو نظرية التحليل النفسي ونظرية النمو النفسي الاجتماعي ....